مذكرات كمال الشاذلي

الاثنين 4 يونيو 2012 12:06 م

Al Masry Al Youm-No. 2381- Monday 20/12/2010

الاثنين ٢٠/١٢/٢٠١٠ - السنة السابعة - العدد ٢٣٨١

٧

تتمة مقال د. محمود عمارة

مذكرات كمال الشاذلى

د. محمود عمارة
french_group@hotmail.com

قولا واحداً.. لم يكتب كمال الشاذلى أى مذكرات على الإطلاق كما يشيع البعض!!

ولكنه ترك أدق التفاصيل لمشوار حياته مع شقيقه الأصغر المهندس عاطف الشاذلى الذى رافقه طوال الرحلة، ولهذا تجد لديه أرشيفا كاملا من البداية حتى النهاية.. ثم يأتى «كاتب هذه السطور»، الذى اختصه بكثير من الأسرار بناء على رغبته فى أن يحكى ويسرد ويجيب عن كل الأسئلة بصراحة شبه مطلقة... وقد استنتجت أن عقله الباطن كان يريد أن يفضى ببعض أسراره إلى شخص يثق به بدليل أنه كان أحيانا يقول لى: «هذا الموضوع ليس للنشر»، مما يعنى أنه كان يرغب فى نشر الباقى.. وسوف أحترم رغبته!!

بدأت أول حواراتى معه منتصف الثمانينيات عندما تلقيت منه أول مكالمة يخبرنى فيها بأنه مع د. محمد عبداللاه وحرمه، ولديه متسع من الوقت لزيارتى.. وتصادف أننى كنت داعيا على غداء بمنزلى بضواحى باريس أستاذنا المخرج الكبير صلاح أبوسيف، والكاتب المحترم كامل زهيرى، وأصدقاءنا عبدالعظيم المغربى، المنتدب كمحام لشركة النسر للتصدير والاستيراد بباريس، والكاتبة الصحفية فريدة الشوباشى، وضياء رشوان الذى كان يدرس ويعمل بمكتب الأهرام هناك، والراحل نبيل الهلالى، المحامى، وغيرهم.. وبينما أن كل هؤلاء من معارضى النظام فتحججت بأننى بجنوب فرنسا وسأصل غدا.. وتقابلنا فى اليوم التالى على الغداء بمنزلى.. أعطيه لقاء مع بعض أعضاء الجالية استمر ٣ ساعات.. خرج منها بانطباع غير جيد عن هؤلاء المغتربين الذين لا يعجبهم العجب.

أخبرنى بأنه سيأتى إلى واشنطن من الحزب الجمهورى الأمريكى خمسة أيام فراغ يمكنه أن يقضيها فى فلوريدا!!

استقبلته بمطار ميامى الذى يبعد كيلو متر عن مزرعتى بالجاه أو (بأجمل منطقة بجوار n biech الشهيرة... وخلال الأيام الخمسة يحكى لى عن رغبته (فى ترك السلطة التى أجهدته وأجبرته على القيام بأعمال تتناقض مع أخلاق القرية التى تعلمنا وأنه تعب من هذه الألعاب والصراعات والوشايات التى لا تنتهى. وقد للرئيس مبارك عن هذه الرغبة، الرئيس أمسكه من ذراعه ومشى معه ساعة محاولا إقناعه بأن يستمر معه بخرجا سويا نهاية فترة الرئاسة فى ٩٣.. وأن الرئيس مصمم هو على ترك الحكم ليستريح أيضا.. وقد أخبره الرئيس بأنه لو كان الأمر بيده البساطة لترك الحكم بكل همومه من الآن (١٩٩٥)، ولكن المسؤولية تحتم عليه أن يستمر حتى نهاية الفترة الثانية رغم كل الظروف الاقتصادية المزرية والديون الخارجية التى وصلت إلى ٤٠ مليار دولار.. وخزانة الدولة التى أصبحت على الحديد وعجزنا عن سداد أقساط الديون والفوائد.. مع التضخم الذى وصل إلى ٢٠- ٢٥٪ ولا يوجد أى أمل فى الإصلاح.. وبالتالى سوف يبحث عن شخصية تصلح لقيادة السفينة لإنقاذها من الغرق!!

أحسست وقتها بأنه يحدثنى هذا يبحث عن مكان آخر، أو متنفس جديد ينتقل بينه وبين ممر، أو ربما يقيم فيه ولو للفترات بعد ترك السياسة.. وأيقنت وقتها أن البلد أصبح على كف عفريت، خاصة أننى فى مقابلة مع د. رفعت المحجوب قبل اغتياله، كل من سبقها وتسببت فى إصابة رئيس الجمهورية بالإحباط، بعد أن كان شعلة نشاط من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٨!!

وبعد أن تبلورت فكرة الدفع بجمال مبارك بحجة مساعدة والده كما أعلن د. صبرى الشيراوى بأنه صاحب الفكرة.. ورغم ضلوع الشاذلى فى إقناع الرئيس الذى كان رافضا فى البداية إلا أن الحرس الجديد التفوا على إبعاده على مراحل.. بدأت بقسمة وزارة شؤون مجلس الشعب والشورى.. ثم إخراجه من الوزارة.. ثم استبداله بأحمد عز، كأمين للتنظيم.. ليسترضوه بكرسى المجالس القومية المتخصصة. فقمت بزيارته ومعى صديقى الإعلامى محمد صلاح الذى كان راغبا فى أن يظهر فى برنامجه بالتليفزيون المصرى.. وعند الباب استوقفنى طالبا أن أمر عليه فى اليوم التالى.

(تتمة المقال ص٨)

لنبدأ لقاءات مطولة أطرح عليه عشرات الأسئلة والاستفسارات بدءا من علاقته بالزعيم عبدالناصر مرورا بالسادات ثم مبارك.. وعن أول صراع له مع نائب رئيس الوزراء ووزير الكهرباء أحمد سلطان.. ومع الوزير عبدالعظيم أبوالعطا.. وخلافات النائب حسنى مبارك مع وزير شؤون الرئاسة منصور حسن، ثم صراعه مع كمال الجنزورى (لم يحضر عزاءه). ومع المحافظ عدلى حسين. ثم حديث مطول عن الحرس الجديد.. ورأيه فى توريث الحكم.. وقوله: «بكرم تندموا على هذه الأيام».. والفنيلة التى فجرها أمامى عندما قال: «إذا لم يأت جمال أو أحمد شفيق بعد الرئيس مبارك.. فمن يمتلك ٧ مليارات جنيه سوف يحتل الكرسى الكبير»!!

وكانت هذه هى المقدمة لنبدأ الحوار فى المقال المقبل!!

شكر واجب:

لكل شباب الباجور الذين حاولوا إقناعى بالترشح لعضوية مجلس الشورى التى ستجرى الشهر المقبل.. أقول لهم: من هو «العاقل» الذى يقبل لنفسه هذه المسخرة، وقلة القيمة فى ظل حزب حاكم طاغ وفاشى بدولة لا تحترم القانون؟!